Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقدم نماذج لذلك، كقوله: «إننا نلمح فى الطباق خطين متوازيين لا يلتقيان، يقول المتنبى:

فمساؤهم وبُسطهمُ حريرٌ ومسبُّحهم وبُسطهُمُ تراب

فالتوازى الهندسى بين الصباح والمساء والحرير والتراب. وفى بيت شوقى:

جنيت بروضِها ورداً وشوكاً ونلت بكاسها شهداً وصَابا

نجد التوازى بين الورد والشوك، وبين الشهد وهو الحلو والصاب وهو المر. وفى اللون البديعى المسمى بالتقسيم، نجد أن التسمية نفسها توضح الصلة الزخرفية الهندسية بينها وبين البديع، يقول مسلم ابن الوليد، مادحاً:

مُوفٍ على مُهَج فى يوم ذِى رَهَجٍ كأنه أجلٌ يسعى إلى أملِ

فهنا وحدات زخرفية: القائد يتحكم فى الأرواح (المهج) (موف علىّ مهج) فى يوم المعركة؛ حيث يثور الغبار بحركة الجند بأسلحتهم [فى يوم ذى رهج]، والوحدة الزخرفية الثالثة [كأنه أجل]، والرابعة [يسعى إلى أمل]، وتلمحون موسيقى [الجيم: مهج، ورهج] واللام [أجل وأمل]. وفى [الجناس] نرى درجات اللون، فمثلا اللون الأخضر يتدرج من الفستقى إلى الزيتونى إلى خضرة العشب. فى القرآن الكريم (**يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة**) فالساعة الأولى يوم القيامة، والثانية ساعة الزمن. وفى دلالة الساعة على القيامة كثافة معنوية... وقد وصف الله هذا اليوم فى موضع آخر بأنه عبوس قمطرير؛ ويعنى ذلك شدة سواد تلك الساعة، وأى ساعة أخرى يتلقاها الإنسان فى حياته مهما كان سوادها، فهى دون ذلك اليوم من حيث العبث بها والساعة الأولى سوداء، فالثانية رمادية اللون، بينما تجد هذه الكثافة والشدة فى معنى الساعة الزمنية، لو تخيلنا أن الأولى والثانية ملونتان بلونين، أحدهما غامق والآخر فاتح؛ فيكون اللون الأول أسود والثانى رمادى. وفى السجع تكرار الحرف فى آخر كل لفظة، هو تكرار زخرفى»(٦٣)

وقد يكون صحيحا وجود صلة بين البديع والفنون الإسلامية، ولكن المؤلف تمحل ـ أحيانا ـ فى إيجاد هذه الصلة، كما فى محاولته الربط بين الجناس والزخرفة الإسلامية وغير ذلك(٦٤). وعلى أية حال، فإن التركيز على هذا الربط، لا يؤكد إلا النظرية التقليدية للبديع، وهى نظرة التحسين والتزويق.

ويبدو أن المؤلف بعد ما فرغ من هذا القسم، نظر اليه فوجده لا يتجاوز أربعًا وعشرين صفحة؛ مما جعله يبدو ـ فى نظر المؤلف ـ صغيرا؛ ومن ثم أضاف إليه قسمًا